

المحاضرة الثامنة عشر الناسخ والمنسوخ

الناسخ والمنسوخ

س: ما هو النسخ؟

ج: النسخ في اللغة بمعنى الإزالة، ومنه يقال: نسخت الشمس الظل: أي أزالته ، وقد يراد بالنسخ نقل الشيء من موضع إلى موضع آخر، ومنه نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه ، ويقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ سورة الجاثية آية ٢٩. والمراد به نقل الأعمال إلى الصحف ، والنسخ في الاصطلاح: رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي، أما كلمة (الناسخ) فتطلق على الله تعالى كقوله تعالى: ﴿ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ ﴾ سورة البقرة آية ١٠٦. وتطلق أيضا على الآية فيقال: هذه الآية ناسخة لآية كذا، وتطلق على الحكم فيقال: حكم كذا ناسخ لحكم كذا، وأما المنسوخ فهو الحكم المرتفع، فأية المواريث مثلا وما فيها من حكم ناسخ لحكم الوصية للوالدين والأقربين .

س: هل للنسخ شروط ؟

ج: نعم ؛ للنسخ شروط ثلاثة وهي:-

١ - أن يكون الحكم المنسوخ شرعيا.

٢ - أن يكون الدليل على ارتفاع الحكم خطابا شرعيا جاء بعد الحكم المنسوخ في النزول.

٣ - ألا يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيد بوقت معين، وإلا فالحكم ينتهي بانتهاء وقته ولا يعد هذا نسخا .

ومما هو معروف عند أهل العلم أن النسخ لا يكون إلا في الأوامر والنواهي

، سواء كانت صريحة في الطلب أو كانت بلفظ الخبر الذي بمعنى الأمر أو

النهي على أن يكون ذلك غير متعلق بالعقائد التي ترجع إلى ذات الله تبارك وتعالى وصفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر أو الآداب الخلقية أو أصول العبادات والمعاملات؛ لأن الشرائع كلها لا تخلوا من هذه الأصول؛ وهي متفقة فيها. قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ سورة الشورى آية ١٣..

س: هل لمعرفة النسخ أهمية؟

ج: نعم؛ لمعرفة الناسخ والمنسوخ أهمية كبيرة عند أهل العلم حتى لا تختلط الأحكام، ولهذا وردت أحاديث كثيرة في الحث على معرفة الناسخ والمنسوخ، فقد روي أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام مرّ على قاضٍ فقال له: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: لا، فقال: (هلكت وأهلكت)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوله الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ سورة البقرة آية ٢٦٩. قال: ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحرامه وحلاله.

س: ما الطرق التي يعرف بها الناسخ والمنسوخ؟

ج: لمعرفة الناسخ والمنسوخ طرق نذكر منها يأتي:-

أولاً: النقل الصريح عن رسول ﷺ أو عن صحابي كحديث:

«كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزوروها».

ثانياً: إجماع الأمة الإسلامية على أن هذا ناسخ وهذا منسوخ.

ثالثاً: معرفة المتقدم من المتأخر في النزول، ولا يعتمد في معرفة النسخ على الاجتهاد أو قول المفسرين أو التعارض بين الأدلة ظاهراً أو تأخر إسلام أحد الراويين.